باب التربية والتعليم

﴿ التعليم الذي ترتقي به الامة ﴾

أكثر الناس في بلاد الشرق — بلاد البطالة والكسل — يفنون أزمنتهم بالعبث واللغو من القول فلا تسمع منهم في أنديتهم وسمّارهم الا الخوض بفلان والازراء بسلان ومما أشبه ذلك . هنا وهنالك ، ورب فئة قليلة تحب الجد وتختار البحث والحوار المسائل النافعة وقد كتبنا مقالة في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية في موضوع حديثهم في سامر من سمارهم وهو اصلاح الدولة العلية . ونذكر ههنا أنهم رأوا أن يقترحوا على كل واحد منهم كما ضمهم نادٍ أو سامرٌ أن يتكلم في مسئلة من المسائل النافعة وابتدأوا بالاقتراح على كاتب هذه السطور أن يتكلم في التعليم النافع للمسلمين فأجاب واني أذكر بعض ماقلته هناك ملخصاً وقد ابتدأت بذكر عيوب التعليم عندنا وهي

العيب الاول عدم العناية باحياء العلم لا يكون الا بامة حية ولغة الاسلام والمسلمين العربية ولكنهم أهملوا تعلمها وتعليمها حتى أني أقول ماقلته من قبل انني لا أعرف مدرسة في الدنيا تعلم فيها اللغة العربية الصحيحة ومن عنده حظ من هذه اللغة فانما تعلمه بنفسه لاهتدائه الى طريقة التعلم بذكائه أو بارشاد مرشد آخر وستأتي الاشارة الى كيفية هذا التعلم وان كان المنار قد فصله من قبل تفصيلا .

العيب الثاني في اختلاف مايسمى التعليم النافع هو ما يكون به قوام الامة ورقيها والترقي انما يكون بالرجال المتعلمين العلم النافع لها لان زمامها يكون في أيديهم وترقي الأمة يجب أن يكونوا متفقين في مقاصدهم الاصلاحية وانما يكون هذا الاتفاق والاتحاد اذا كانت تربية عقولهم وافكارهم متحدة ولن تكون متحدة الا اذا كان التعليم من منبع واحد . والتعليم في بلادنا بعضه في مدارس الحكومة وبعضه في المدارس الاجنبية من فرنسوية واميركانية وانكليزية واسرائيلية وليس منه شيء موافق لحاجة الامة ومنطبق على مصلحتها فان اكثر صنف من هذه الاصناف مقصد من التعليم أما سياسي واما ديني غير اسلامي والتعليم في المدارس الاهلية الاسلامية ناقص بحيث يصح ان نقول انه دون كل تعليم . ولا استثني المدرسة الدينية الاسلامية الكبرى وهي

جامع الأزهر وكلنا نعرف أنها ليس فيها غناء وأنها مقصرة كل التقصير في وظيفتها الأولى وهي احياء اللغة العربية وعلوم الدين . على ان علم الدين لا يكاد يوجد في غير الأزهر وما يشبهه من المساجد فهو على نقصه خير من غيره من هذه الجهة . ومن للعلم بالدين ؟

العيب ٣ عدم التربية التعليم لا يفيد النجاح المطلوب للامة الا اذا كان مقارناً بالتربية الملية القومية وهذه التربية مفقودة عندنا لان القائمين على أمر التعليم لا يهمهم أمرها بل هو مباين لمقصدهم السياسي والديني . على انهم لو حاولوها لما أحسنوها لانه لا يحسن الشيء الا من يتوجه اليه بباعث الشعور بحاجته وحاجة أمته اليه مع العلم بطريقه الطبيعي . وقد علمنا ان اكثر المسلمين المشتغلين بالتعليم جاهلون بطرقه وعادموا الاحساس والشعور بالحاجة الملية القومية . وعلمنا حال مدارس الاجانب ولمدارس الحكومة في مصر حكمها لان روح التعليم فيها انكليزي استعماري لا انكليزي سكسوني . ولا يحسبن أحد ان مدارس الحكومة في بلاد الدولة العلية أمثل وأنفع من مدارس الحكومة في مصر بل الصواب أنها دونها في كل البلاد لا سيما العربية منها الا مدارس دار السلطنة فانها أرقى من مدارس مصر لان فيها روحاً وطنياً حقيقياً عجزت السياسة عن ازهاقه

هذه هي العيوب الاساسية للتعليم في البلاد الاسلامية . اما ازالة هذه العيوب من مواطنها فلا سبيل اليه ولا طاقة لنا به ولكن من الممكن السعي في ايجاد تعليم نافع وتربية قويمة والطريق اليه واحد وهو انشاء المدارس الكلية التي تربي الناشئين وتعلمهم التعليم الابتدائي والتجهيزي والعالي ولكنه طريق يعسر تطريقه وإشراعه لاننا فقراء في المال وفي العلوم والعقول وهذا الفقر المزدوج أشد فينا فتكا ولكنه لا يعوزنا ويعجزنا في طريقنا هذا كما يعجزنا ويعوزنا الفقر المادي فان من اوتي نصيباً من العلم والعقل والأدب يجود بما عنده مرتاحا اليه اذا رجا الانتفاع به ولكن الذين أوتوا المال منا قد أوتوا معه البخل والسفه معاً فهم يبذلون المال في طرق الفساد بغير حساب ولا يخرج من ايديهم درهم في طريق الخير الا نكداً . وليس المقام مقام بيان تطريق الطريق لانشاء مدرسة كلية في مصر ولكنني أقول ان هذه الفئة تحب خدمة أمتها اذا لم تجتهد في انشاء هذه المدرسة فلنا ان نحكم بأنها لم تعمل شيئاً يذكر واذا هي لم تعمل فلا ندري متى تلد أرض مصر خيراً منها ليعمل خيراً من عملها

أما التعليم والتربية في الكلية فلا نبحث فيهما لان المحاضرين يعرفون هذا الفن (البيداجوجيا) وانما ننبه على وجوب احياء اللغة العربية بالعمل بان يكون الكلام

العربي الصحيح هو اللسان الرسمي فيها ويعلم كما تعلم اللغات الاخرى في المدارس لا كما يعلم هو فيها . وأما تعليم الدين فيجب أن يكون أساسه القرآن والسنة الصحيحة ومعرفة الاجماع وان يعدّ كل ماوراء هذا من الخلاف بين ائمة المسلمين وعلمائهم كالخلاف في المسائل العلمية ، لاينكث من فتل الاخوّة الاسلامية ، وكل ماهو من أعمال الجوارح يكون تعليمه بالعمل كالصلاة مثلا وماعدا ذلك يعلم بالقول . وأما التربية فما يجب التنبيه عليه تربية الإرادة والمزيمة التي هي منشأ الاستقلال الشخصي والنوعي تبع للشخصي وتربية الاخلاق بملاحظة السيرة والسلوك وتربية الخيال التي تعدّ للخطابة والشعريات المؤثرة في النفوس . هذا ما أراه نافعا من التعليم الاسلامي وفق الله المسلمين لتحقيقه ، والسير طريقه . آمين

آثار علمية

مقرظنا لكتاب أسرار البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمنُ علم القرآن ، خلق الانسان علمه البيان ، فله الحمد أن علم ، والشكر على ما أنعم ، ومنه الصلاة والتسليم ، على نبيه الرؤف الرحيم ، الذي جاء بتوحيد اللغة والدين ، وجعل الكتاب والحكمة في الاميين ، فكانوا بذلك امة وكانوا هم الوارثين

الانسان يمتاز بالعلم وانما العلم بالتعلم والتعليم باللغة . واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان وهو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب الى القبول وأدعى الى التأثير وفي صورتها وأجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والالقاء والخفة على السمع . وان للغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح . والجواد الفارج ، يعرف ذلك من اخذها بحق ، وجرى فيها على عرق ، فكان من مفرداتها على علم ، وضرب في أساليبها بسهم ، ومن آية ذلك لغير العارف ان اولئك الشراذم والأوزاع من أهلها قد حملوها الى الأمم التي كان للغاتها في العلوم قدم ، ولم يحملوهم عليها بالإلزام ، ولا بالتعليم العام ، وكان من أمرها مع هذا أن نسخت